الباب الثاني

غرس القيم والأخلاق مسؤلية مشتركة

منذ حمورابي وحتى الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، كان الموضوع الجوهري للدين غير الإلهى والإلهي، مرتكزأ على القيم، لأن الإنسان في غياب القيم، يتحول إلى كائن ثائه، خاصة وأن القيم بالنسبة إليه، هى البوصلة التي توجه تصرفاته وتقيد سلوكاته المختلفة.

وعندما ننطلق من المرجعية الإسلامية، باعتبارها آخر ديانة سماوية، ختمت الديانتين السماويتين السابقتين وأتممتهما فإننا نكون أمام مرجعية دينية متكاملة، صالحة لكل مؤمن ومؤمنة في هذا الكون.

ولقد شكلت التربية الدينية أو التربية الإسلامية، أهم الروافد والمنطلقات لترسيخ القيم الإسلامية النبيلة لدى المؤمنين والمؤمنات، وهي قيم صالحة لاي عصر، ولا تستثني أي عرق أو جنس أو فئة، سوى من وضعت غشاوة على عقله وقلبه، حتى لا يرى نور الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

والجدير بالذكر، أن التجارب السابقة للأمة الإسلامية في بناء وترسيخ القيم الدينية لدى المتعلمات والمتعلمين، كانت تتسم بالتخشب والجفاء والسلطوية والدوغمائية . . . الأمر الذي أدى إلى نتائج عكسية للمقاصد المنشودة من الدرس الإسلامي بخصوص غرس وتنمية القيم لدى المتعلمين والمتعلمات.

والدراسة التي يقدم تلخيصها لها د.بن عوض الخباص، حول دور مدرس التربية الإسلامية في غرس القيم وبلورتها من خلال

المنهاج الدراسي، تشكل مرجعية تربوية، بيداغوجية وديداكتيكية حديثة، مؤهلة لإرشاد مدرسي التربية الإسلامية بالأمة المسلمة، حتى يكونوا مقتدرين بما فيه الكفاية لتحقيق النجاعة المرجوة من الدرس الديني في بناء وبلورة وترسيخ القيم الإسلامية لدى الناشئة من متعلمات ومتعلمين.

الفصل الأول

أهمية التربية الخلقية

التربية الخلقية:

التربية هي عملية التأثير الواعي المتعمد والمسئول، الذي يحدثه الكبار في الأطفال والشباب الصغار. وهي جزء من التربية الشاملة التي تقدم للمتعلم، بداية من الأسرة إلى المؤسسات العامة، المتعددة الخدمات؛ لمساعدة الأسرة في أداء رسالتها التربوية، مثل مؤسسات الخدمات الصحية، ورياض الأطفال، وفي المدرسة يتم استمرار عملية التربية، وإصلاح الأخطاء الوالدية، وتقديم ما عجزت عنه الأسرة[١]، والتربية خاصية إنسانية، ولازمة

١ وزارة التربية والتعليم، قاموس المصطلحات التربوية، ألماني، عربيّ، ترجمة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٤٨.

ضرورية للإنسان بحكم طبيعة الطفولة فيه؛ إذ تمتد سنوات طويلة يحتاج فيها إلى من يعلمه، ويوجهه، ويساعده في قضاء مطالبه التي يتعذر عليه القيام بها منفرداً بعكس الكائنات الحية الأخرى التي تستقل فيها بنفسها، ولو بعد ساعات من الولادة. الأمر الذي يؤكد حقيقة أن تربية الإنسان تبدأ من المهد وتنتهي إلى اللحد، بل وإلى الرجوع التربوي. ولعل طول مدة الطفولة هذه فرصة لتزويد الطفل بكثير من المهارات الحياتية، التي يحتاج إليها في مستقبل حياته، إن امتد به العمر.

والخلق: بعد إنساني تصدر به النفس الأفعال بسهولة، من غير تقدم فكرن، ورواية، وتكلف. فغير الراسخ من صفات النفس، كغضب الحليم، لا يكون خلقاً وكذا الراسخ الذي يكون مبدأ للأفعال

النفسية بعسر وتأمل، كالبخيل إذا حاول الكرم، والخلق العظيم عند السالكين هو الأعراض الكونية، والإقبال على الله بالكلية[١]

والمعنى الأخير ليس وارداً؛ لأنه انصراف عن الحياة ولأن المولى–سبحانه–يقول: " **الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ**" الملك: ٢

يقول أحمد شوقي[٢]، عن العلم والتعليم، وواجب المعلم:

ربوا على الإنصاف فتيان الحمى تجد وهم كهف الحقوق كهولاً

فهو الذي يبني الطباع قويمة وهو الذي يبني النفوس عدولاً

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

بعض ملامح التربية الخلقية:

---

١ المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧ ص٢٥١.

٢ أمير الشعراء أحمد شوقي، الشوقيات، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٤٨٦.

نظرً لأن التربية الخلقية ضرورة إنسانية وبحثية، ولا حياة لمجتمع ما إلا بها

-فإن هناك بعض الملامح التي تميزها، ومنها:

أ-**أن حسن الخلق مؤشر صادق لبعد الأصالة:** لم يكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فاحشًا، ولا متفحشًا، وكان يقول: "**إن خياركم أحاسنكم أخلاقا**"[١]

ويؤكد هذا المعنى قوله سبحانه "**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**" الحجرات:١٣

ب **أن حسن الخلق ضابط لسلوك الفرد:** بمعنى أنه محك تقويمي، أو معتقد ما، من واقع خبرة جديدة، بحيث يصبح هذا المحك، أو هذا المعتقد ذا فاعلية في تشكيل سلوك الفرد، ومن ثم إحداث تغير

١ الإمام البخاري، صحيح البخاري، القاهرة: دار أخبار اليوم، ٢٠٠٤، ص١٠٤٧.

ما فيما كان محتضناً من قيم سابقة، يتحدد شكله بقدر مسايرة هذه القيم للمعتقد، أو المحك الجديد.

ج-أن حسن الخلق مظهر من مظاهر التوافق النفسي الاجتماعي.

ولعله من المعروف أن:

لكل مرحلة عمرية نسق من القيم تتميز به عن غيرها من المراحل طبقا للخصائص المعرفية والوجدانية والسلوكية لها ويحفظ هذا النسق حالة التوازن والتوافق مع القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع[1]

-**أن التربية الخلقية تظهر في شكل :**طلاقة الوجه وبذل المعروف، وكف الأذى. هي دليل الحب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–فيما روى عن جابر –رضي الله عنه–أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–قال: "**إن من أحبكم إلي وأقربكم من مجلساً يوم القيامة؛ أحسانكم أخلاقاً، وإن أبغضكم وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون**"، قالوا يل رسول

١عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، مرجع سابق، ص ص١٥٢-١٥٤.

الله قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: "**المتكبرون**" رواه الترمذي[1]

والثرثار: هو كثير الكلام تكلفًا، والمتشدق: هو المتطاول على الناس بكلامه، يتكلم بملء فيه تناصحاً وتعظيماً لكلامه، والمتفيهق: هو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويغرب به تكبراً وارتفاعاً، وإظهاراً للفضيلة على غيره.

الخلق وواقع الحياة:

تبدو الحياة برمتها خليطاً من الخطأ والصواب، والحق والباطل، والخير والشر، لأننا بشر، وقلّ منا من يصل إلى مرحلة الكمال، خاصة في مجال القيم، والخلق الرفيع، الأمر الذي يحتم على التربية –باعتبارها علماً تطبيقياً–أن ترصد القيم لدى الأفراد،

١" الإمام النووي، رياض الصالحين، بيروت: دار الجبل، ص٢١٤.

وتحاول التركيز على الجانب القيمي الضعيف فيها؛ حتى يتداركه الأفراد.

وقد يقصر محتوى المنهج الدراسي في معالجة القيم السالبة، التي ليست في مصلحة المجتمع، والتي من الممكن أن تلوث سمعته. وعليه فإن المعلم هو المعول عليه في تحمل العبء الأكبر في تنبيه الطلاب إلى مواقع الخلل القيمي من خلال طريقة التدريس التي يتبناها، والوسائل التعليمية التي يستخدمها، والنشاط المدرسي الذي يشرف عليه، بحيث يتخذ من هذا النشاط، وما يمارسه الطلاب محوراً تدور عليه معالجة القيمة الضعيفة السائدة، وكذا من خلال القيام بتقويم الطلاب، بأساليبه المتعددة، والتي يستشف منها القيم الإيجابية، مثل الدقة والموضوعية، والعدالة، والإتقان.

إن المتعلم أياً كان عمره، وأياً كان مستواه ملاحظ دقيق، ومسجل أمين لكل ما يدور في المدرسة، خاصة ما يصدر عن المعلم، ومدير المدرسة، وهما قطبا العملية التعليمية، الأمر الذي يتطلب منهما العلم بنقائض الأخلاق، وخبايا النفوس.

ولعل أفضل ما يؤخذ به هنا، ما روى أن عمر بن الخطاب كان يحب أن يعرف الشر، كما يعرف الخير، لأن الذي لا يعرف الشر أحرى أن يقع فيه، وأنه كان يحب أن يعرف الأعذار، كما يعرف الذنوب، وحيث يقول: أعقل الناس أعذرهم للناس، وأنه القائل: احترسوا من الناس بسوء الظن، وهو القائل مع ذلك: "أظهروا لما أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر [١]

أخلاق أهل القمة:

---

١ عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، والوسائل التعليمية، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م ، ص٥٣.

الحقيقة التي لا تقبل الشك أن هناك مستوى أعلى في القيم الخلقية الإسلامية، تمثل –ضمن ما تمثل– في الآية الكريمة " **وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**" الشورى:٤٠، فهي تعني أن من حق الفرد أن يرد على الإساءة بمثلها، لأن فيها ردعاً لكل من تسول له نفسه بالتطاول على الآخرين إلا أن هناك مستوى أرقى من ذلك وهو العفو عند المقدرة، وهي مرتبة التسامي، والبعد عن الخلق الدنيوي، والترفع إلى الخلق الأخروي، ومن هذا الخلق أيضاً قوله تعالى: "**ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**" الحشر:٩، فهي تعني من يقدمون محاويج الناس على حاجة أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم، في حالة احتياجهم إلى ذلك٠

وليست أخلاق أهل القمة خاصة بالأفراد فقط، بل تتعداه إلى المجتمع الإسلامي؛ ليكون نموذجاً يقتدي به، وعلامة مضيئة لمن في الأرض جميعاً، ومن هذه القيم الخلقية العالية، ما يلي:

أ-أن الأمم المحمدية خير الأمم، وانفع الناس للناس، " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**" آل عمران:١١٠

وقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: "**أنتم توفرون سبعين أمة وأنتم أكرم على الله عز وجل**"[١] رواه احمد. فالله سبحانه وتعالى اصطفاها واختارها على سائر الأمم، وفضلها، وشرفها وخصها بأكرم الرسل، وأكمل شرع.

ب-أن الأمة المحمدية لها الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية "**ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"

---

١ اسماعيل بن عمر بن كثير، ص٢٣٨

أل عمران:١٣٩، بمعنى أن المسلمين هم الأعلون على عدوهم بالنصر والظفر.

ج-أن الأمة المحمدية مأمورة بالتعاون، فعل الخير، ومنهية عن التناحر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم "**وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ**" **المائدة:٢**، روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم**"-انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**" قيل: يا رسول الله :هذا نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ **قال:** "**حجزه وتمنعه من الظلم فذلك نصره**".

د-أن الأمة المحمدية تتميز بالرحمة، قال الله: "**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**"الفتح:٢٩، وقال النبي الكريم: "**مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد**

الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"[1]

١مسلم ٤/١٩٩٩.

الفصل الثاني

دور الأسرة في غرس القيم

القيم التي تقوم الأسرة بتنميتها وتعزيزها لدى الأبناء:

نجد أن المجتمعات تختلف فيما بينها في الأساليب التي تستخدمها في تنمية القيم لأبنائها فضلا عن اختلاف الأسر في المجتمع الواحد في استخدام تلك الأساليب، وهذا الاختلاف يعود إلى عدة عوامل أهمها المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، إضافة إلى ما اكتسبه الوالدان أثناء طفولتهما وما يكتسبانه أثناء خبراتهما العلمية والعملية والاجتماعية، ولكن هناك أساس تشتق منه الأسر المسلمة قيمها وهو التشريع الإسلامي، حيث أعطي الدين الإسلامي الأسرة العناية والاهتمام الكبير، ذلك لأنها هي نواة المجتمع وهي القاعدة الأساسية له،

وقال صلي الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، فيربي الرجل أبناءه على أخلاق المؤمن، وهي كالتالي: قوة في الدين وحزم في لين وحرص على العلم وقناعة في فقر وإعطاء في حق، وبر في إشفاق وفقه في يقين وكسب في حلال، وإذا تمكنت التربية الدينية القائمة على الإيمان بالله، وأداء العبادات والفرائض من قلوب ونفوس الأبناء، فتؤسس على أخلاق فاضلة وتكوين ملكة المراقبة الذاتية، والخوف من الله، وتتمثل تلك القيم في:

قيمة الصدق: وهذه الصفة لا يمكن غرسها في مرحلة الشباب بل إنها تغرس في الفرد الإنساني منذ طفولته الأولى ثم يتم تنميتها عن طريق المواقف المختلفة، وذلك من خلال صدق الوالدين أنفسهم فهم القدوة للأبناء، فيقومان بالحث على الصدق مهما كانت

الظروف في كل شأن، وتحريه في كل قول وعمل لأن من شب على شيء شاب عليه، فهو ركيزة في خلق المسلم وصبغة ثابتة في سلوكه ظاهرا وباطنا، فالصدق من مكملات الإيمان إذ أمر الله به وأثني على المتصفين به كما أمر رسوله صلي الله عليه وسلم وحث عليه ودعا إليه أيضا من ذلك قوله " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**" التوبة ١١٩

قيمة العدل: على الآباء تعويد الأبناء على تبني مواقف العدل والعدالة في جميع أعمالهم ومواقعهم ومنذ الطفولة لأنهم سيكونون رجال الغد وآباء المستقبل والعدل من صفات الله فهو العادل، وبالعدل يمكن القضاء على الأحقاد والضغائن والفساد الله، وقال تعالي "**إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإحْسَانِ وإيتَاءِ ذِي القُرْبَى**" النحل: ٩ هذا وعلى الآباء أن يعدلوا بين أبنائهم ويرسخوا في نفوسهم

الحب فيما بينهم فالعدل هو القيمة العملية التي أقرها الإسلام للقيم والفضائل من الأعمال، فالإسلام عظم علاقة الفرد بالآخرين والمجتمع كل، وتلك العلاقة هي الميزان الصحيح لسلوك المسلم في تعامله مع الآخرين وذلك على أساس من العدل.

قيمة الأمانة: الأمانة فضيلة أخلاقية حث عليها الإسلام، فلقد لقب الرسول بالصادق الأمين حيث وجه عليه الصلاة والسلام أمته بالأمانة فهي ركن عظيم من أركاب الإيمان بالله، والأمانة تكون في حفظ المال عند غياب صاحبه وحفظ النفس من الغش في الامتحان، وحفظ الأمانة التي أئتمننا الله عليها، فبترسيخ هذه القيمة في نفوس الأبناء نضمن تفاعلهم مع الآخرين بكل إخلاص ووفاء.

قيمة الصبر: قال تعالى: واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ، فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي يخالط

الناس ولا يصبر على أذاهم، إن قيمة الصبر من القيم العظيمة الجليلة التي تزرع في النفوس تأجيل الشهوات والتعود على عدم الاستعجال في تحصيل المطلوب والمراد، فقيمة الصبر تزيد الفرد وقارا وحكمة وبصيرة في الحكم على الأمور.

قيمة التسامح: فالتسامح" يعني الصفح عمن أخطأ في حقك أو تجاوز حده، أو اختلف معك اختلافاً غير أخلاقي، فهو قيمة أخلاقية عظمي، وانتصار لروح الخير والأخلاق في النفس الإنسانية على روح الشر من الاستجابة لنزغات الشيطان، والتسامح هو أساس التعامل الذي يفترض أن يحكم علاقة الناس بعضهم ببعض، أما الإصرار على رفض التسامح فهو إصرار على إلحاق الأذى بالنفس قبل الآخرين، وهو إصرار على المعاناة الشخصية في مواجهة قلب يموج بذكريات مؤلمة عن الآخرين.

ولذلك فنحن نحتاج إلى المسامحة من أنفسنا ومن الآخرين، وكثير من الناس يتألم لأخطائه الماضية ويظل يحملها، فلا بد أن يكون متسامحاً مع نفسه، وقادراً على نسيان أخطائه الماضية.

إن أسلوب التربية المتبع داخل الأسرة له انعكاساته سلبا أو إيجابا على اكتساب سلوك التسامح وتنميته وتعزيزه لدى أبنائنا، فيجب أن تكون بيوتنا منتديات حوارية مفتوحة لأفراد الأسرة كافة، ولنشجع الأبناء على تقبل الرأي الآخر من خلال تقبل آرائهم ويستطيع الآباء ترسيخ سمة التسامح من خلال لغة التواصل مع الأبناء يشجعونهم عليها ويمارسونها من خلال المواقف والتفاعل معهم.

قيمة الكفاءة والاستقلال والمسؤولية: تعويد الأبناء على المرونة واستخدام مهاراتهم بطريقة مركزة على المشكلة وليس على

ذواتهم، فعلى الآباء تشجيع أبنائهم باستخدام عقولهم في معالجة المشاكل، والمساهمة في طرح الحلول البديلة للمشكلة، وعلى الآباء أيضا امتداح الأفكار والتصرفات الأفضل، وتجنب العقاب بقدر الإمكان والذي يؤدي إلى استمتاعهم بالتعامل مع المواقف باستقلالية، وإن تعويد الأبناء على المسؤولية والاعتماد على النفس من القيم الهامة التي تجعلهم قادرين على الدفاع عن أنفسهم وقادرين على إدارة حياتهم بطريقة فعالة ومثمرة.

ضرب لنا القرآن الكريم العديد من القصص للعبرة وليس للتسلية، حيث أن وراء هذه القصص حكما بليغة وغايات سامية، ومقاصد شريفة، ومرام عالية، حيث اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس ويجمل الطباع وينشر الحكمة والآداب، باستخدام

طرق مختلفة في التربية كالحوار والحكمة والاعتبار وباستخدام مذهب الوعظ والنصيحة ومذهب التخويف والإنذار.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض أكد الله عز وجل على عباده فمتى تركوه فقد أوجبوا على أنفسهم غضب الله ولعنته قال تعالي: "**كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**" المائدة: ٧٨-٧٩

١- أسلوب النموذج أو القدوة

تعد القدوة الحسنة من أبرز وأعظم أساليب تنمية القيم لما لها من أثر بالغ في صلاح الأمم خاصة وأن الإنسان فطر على التقليد ومع التكرار يصبح عادة أو أسلوبا من أساليبه، ودائما الناس لديهم رغبة وحاجة نفسية إلى أن يشبهوا الأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم، ويقول الله عز وجل في كتابة الكريم: "**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي**

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" سورة الأحزاب: ٢١، وهو خطاب شامل للإنسانية جمعاء، أما الوالدين فهما قدوة للأبناء وهما منبع القيم لديهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**"

ومن الضروري أن يكون النموذج الذي يقتدي به الأبناء نموذجاً صالحاً يعبر عن تلك القيم لا باللسان فقط أو بالدعوة إليها، بل يجب أن تتمثل تلك القيم فى سلوك الوالدين أو من يحتذي بهم الأبناء.

٢-ضرب الأمثلة (التوضيح الحسي للمعاني)

وهذا الأسلوب له أثره الفعال على سلوك الإنسان وعواطفه ويعد من أكثر الأساليب شيوعا فنجد الأب أحيانا يسوق مثلا للتوضيح، والمثل هنا هو الذي يقع في خبرة الأبناء عندما يربط المعني

المراد تعليمه فيصبح مفهوما وواضحا إلى حد كبير، وضرب المثل يقوم على التشبيه أي البحث عن عنصر مشترك بين أمر نعرفه وأمر لا نعرفه، والأساس العلمي والنفسي لهذا هو أن التعلم يكون أسرع وأكثر توفيقا كلما ارتبط بما نعيشه ونفهمه ذلك أن العمل يقوم على مشاركة بين أعضاء حسية مختلفة وتفاعل، بالإضافة إلى العقل، فيكون أثره أكثر فعالية وأشد قوة[١]

٣ أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة:

يستميل هذا الأسلوب قلوب الشباب خاصة إذا اقترن الوعظ بالمحبة والعطف واللين وتكون نتائجه إيجابية خاصة وأن هذا

---

١ سعاد بشر، دور الآباء في غرس القيم الايجابية لدى الأبناء، ورقة عمل مقدمة للملتقي الثقافي لإدارة التنمية الأسرية بعنوان: بالقيم ترقى الأمم، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية(٢٠٠٨)

الأسلوب كان من أساليب الأنبياء والرسل في تبليغ دعوتهم لما له من تأثير كبير على الإنسان خاصة إذا كان واعيا وصافي النفس.

٤ أسلوب الترغيب والترهيب:

وهو أسلوب يتفق وطبيعة الإنسان حيث يستخدمه الوالدان لدفع الأبناء إلى عمل شيء أو زجره وذلك في محاولة منهما لتفادي الوقوع في الخطأ، والترغيب عادة يتضمن الوعظ والنصيحة وبيان محاسن هذا الأسلوب ومضار غيره، وهو من الأساليب التي جاءت بها التربية الإسلامية إلى كتاب الله تعالي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية[١]

٥-أسلوب استخدام الأحداث والظروف والمواقف:

١ فاتن محمد عبد المنعم، علم الاجتماع واجتماعيات التربية، الرياض، ط١، دار الزهراء. (٢٠١٢).

يعرف أسلوب الأحداث أو المواقف بأنه استغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين، فكل حدث يتعرض له الفرد يحدث له تأثيرا في نفسه، ويمكن استغلال تلك المواقف في توجيه نفوس الشباب وصقلها وتهذيبها حيث يتميز ذلك الأسلوب عن بقية الأساليب لما له أثر فعال لأنه يجيء في أعقاب حدث يهز النفس كلها هزا، فتكون أكثر ايجابية قابلية للتأثر، ويكون التوجيه أفعل وأعمق وأطول أمدا في التأثير من التوجيهات العابرة.

٦ أسلوب الحوار:

ويعني تناول الحديث بين طرفين أو أكثر في صورة سؤال وجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف وقد يصل احد الأطراف بإقناع الطرف الآخر أو لا، ولكن في النهاية يأخذ السامع العبرة ويكون لنفسه موقفا ويعد هذا الأسلوب من انجح الأساليب التربوية

وأفردها إذا قام الحوار على خطوات منطقية عقلية صحيحة مدعمة بالدلائل والشواهد، كما أن هذا الأسلوب قلما يصاحبه الملل أو السأم نظرا لما يوقظه من العواطف والانفعالات في نفس الأبناء[١]

١محمد عبد السلام العجمي، تربية الطفل في الإسلام، (النظرية والتطبيق)، الرياض، مكتبة الرشد، (٢٠٠٤)

٧-أسلوب الإقناع العقلي:

من مميزات مرحلة الشباب النمو العقلي المتزايد وتطور المهارات العقلية ومهارة النقاش والاستيضاح، فعلى الأسرة أن تعتمد على الإقناع العقلي وتقديم المعلومة خالية من المتناقضات العقلية التي إن اكتشفها الشاب فستكون عائقا كبيرا دون تقبله للقيم فضلا عن امتثاله لها، ويكون الإقناع العقلي باستخدام الأدلة العقلية المؤيدة للمعني وضرب الأمثلة وإثارة الخيال، وتقريب الصورة لدى الشاب حتى يزداد الإيمان وتترسخ القناعة ويصبح التطبيق آنذاك ناتجاً عن قناعة داخلية لا يمكن أن تتبدل أو تتغير وليس ناشئا عن

التقليد للآخرين الذي سرعان ما يزول أثره عند أدني حد مؤثر يتعرض له الشاب[١]

١ مثيب بن محمد البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القري، (١٤٣٠)

٨- أسلوب الثواب والعقاب:

يستخدم الثواب والعقاب كآلية لترسيخ القيم أو إحلال قيم جديدة محل قيم أخرى غير مرغوب بها على نطاق واسع من قبل الآباء وترى نظريات التعلم وعلى الخصوص النظريات السلوكية بأن الثواب والعقاب لا يقتصر أثرهما على الاستجابات المعززة أو المعاقبة عليها فحسب بل أن أثرها يشمل الشخصية ككل، فتتكون السمات العامة والاتجاهات والقيم.

ويؤكد المنهج التربوي الإسلامي على ضرورة التوازن بين الثواب والعقاب في توجيه الأبناء حيث أكدت الروايات الكثيرة على الاعتدال في التعامل مع الأبناء فلا إفراط ولا تفريط.

ويجب على الآباء توضيح أهمية الالتزام بالقيم لنيل رضا الله تعالي –عز وجل–ثم اكتساب محبة الآخرين واحترامهم ودوام رفقتهم.

دور المدرسة في التربية الأخلاقية:

اتساقاً من المفهوم المعترف به للمنهج المدرسي، وهو أنه كل خبرة مربية تقدم المواد الدراسية، وليست مهمة التربية الإسلامية، أو المسيحية فقط، بل يشترك فيها عناصر المنهج الستة المعروفة وهي: الأهداف، والمحتوى والطريقة، والوسائل التعليمية، والنشاط المدرسي، ثم التقويم، كما يشترك في ترسيخها المعلم–وهو محط أنظار الطلاب–وكذا مدير المدرسة وإن شئت فقل: كل العاملين بالمدرسة: مدرسين وإداريين، وعمال.

وانطلاقاً من وظيفة المدرسة، وهي التربية الوظيفية الفعالة، التي تعني "أن عملية التعلم في المدرسة تتأثر بعلاقات التلاميذ بعضهم البعض، ومن الممكن ألا توجد في المدرسة مادة مستقلة لتعليم السلوك الاجتماعي، فإن المعلم يستطيع أن يجعل التلاميذ أكثر وعيا بالتعاون المتبادل والتقدير المتبادل، سواء بين الضعاف والأقوياء، أو بين التلاميذ وبعضهم، أو بينهم وبين المعلم، وذلك عن طريق اختياره لشكل التدريس، أو اختيار الوسائل التعليمية[١]

وليس هناك من شك في أن الهدف من ترسيخ القيم الخلقية، إنما يعود على المجتمع ككل: تماسكا وانضباطاً وتنمية. ومصلحته مقدمة على سائر المصالح الفردية، حتى في القيم السالبة "إن الناس إذا رأوا الظالم، ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم

١ وزارة التربية والتعليم قاموس المصطلحات التربوية. ألماني–عربي، مرجع سابق، ص٦٢.

بعقاب من عنده". وهنا تذوب الفوارق –كما يرى البعض–بين القيم الدينية، مثل الطاعة والأمانة، والتسامح،

والقيم الخاصة بالكفاءة والاقتدار، مثل الاستقلال، والعقلانية، والقيم الاجتماعية، مثل: الصداقة[١]

١ عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم (دراسة نفسية) الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٢، ص٩٨.

الفصل الثالث

دور الخطاب الديني في بناء المجتمع

الانحراف الفكري والأمن الاجتماعي:

تأتي خطورة الانحراف الفكري والسلوكي على الأمن والاستقرار الاجتماعي من حيث كون من يعتنق هذا الفكر الضال يسعى إلى التخريب والتدمير والإرهاب بهدف إجبار أفراد المجتمع على تقبل أطروحاته المنحرفة وتنفيذ مخططاته البعيدة عن الإسلام ومبادئه. مما يتطلب أن تتضافر جميع الجهود الحكومية والأهلية للتصدي لهذه الظاهرة كمدخل إيجابي للوقاية لا سيما وقد تكشفت أثار الفئة الضالة وأعمالهم الإرهابية التي تستهدف الجميع. وفي الوقائع الماثلة أمامنا دلائل حية على الدماء التي سالت من الجميع أطفالاً ونساءً كباراً وصغارًا.

أن الناظر في الجماعات التي خرجت على الساحة العربية والإسلامية على سبل المثال يجد أن من آثار تلك الانحرافات ما يلي:

- تصفية وقتل كل من خالفهم أو رد عليهم لأن من خالفهم في نظرهم هو كافر قامت عليه الحجة فلم يقتنع بها، وتجرى عليه أحكام المرتد.

- اعتزال أفراد تلك الجماعات للمجتمعات بالكفر في زعمهم.

- قولهم بأن من لم يحكم بغير ما أنزل الله يكون كافراً مخرجاً عن الملة جملة

- دون تفصيل فضلا عن التكفير بالمعاصي والخلود بها في نار جهنم.

– تشويه صورة سماحة الإسلام بين الناس، وتفريق كلمة المسلمين وبث الفوضى والخوف وهم يعتقدون في جميع تصرفاتهم أن هذا من الدين مع أنه جهل بالعلم الشرعي ومقاصده[1]

- يؤدي ذلك إلى الخروج والافتئاب على السلطة، وشق وحدة الصف وإعطاء أهل النوايا السيئة الغطاء للتهديد و الابتزاز.

–الإخلال بأمن الأفراد والجماعات، وتعطيل مشاريع التنمية، ومشاريع الإصلاح والتطوير والتأثير في عجلة الإنتاج والنمو.

– يعد الانحراف الفكري والسلوكي سبباً لانتشار الفتن، وفقدان الأمن، وظهور الفرق والجماعات والمنظمات الإرهابية، والانشقاق وحصول القلاقل.

---

١ صحيفة الرياض، ع ١٢٨٧٧، ١٤٢٤/٧/٢٩

– يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في إفساد القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية ويضعف الروابط الإسلامية على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة، فتظهر النزاعات والتوترات والصراعات والفوضى وهي ثمن باهظ التكاليف خاصة عند التركيز على الجرائم الإرهابية، على حساب الجرائم الأخلاقية، والمخدرات والمسكرات والسرقات، والفساد، والجرائم المتنوعة، والتجرأ على الأنظمة والأعراف.

– يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، وانتشار البطالة، وبما يؤثره فقدان الأمن والاستقرار من ضعف التجارة والاستثمار، والنشاط السياحي والتنموي.

-يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه، وإلصاق الأعمال الإرهابية به وهو منها برئ، كما يؤثر في محاربة الدين الإسلامي من أعدائه وإعطائهم فرصة النيل من أبنائه.